ا**لوحدة التعليمية:التربص في المؤسسات**

**والبحث الميداني الأنثروبولوجي**

**(كتابة التقرير ومذكرة التخرج)**

**المستوى:طلبة ماستير2-السداسي الرابع**

**أستاذ المادة:ا.د.سعيدي محمد**

**msaidi45@yahoo.fr**

**التمهيد:**

 نسعى في هذه الوحدة التعليمية إلى التعريف بالبحث الميداني في العلوم الاجتماعية في مقاربتها لمظاهر الثقافة و المجتمع مع التركيز على أهم المحطات المعرفية والمنهجية والتي تشكل المعالم الأساسية للباحث الميداني مثل الملاحظة والملاحظة بالمشاركة والمقابلة والدليل والاستعمال التقني للوسائل السمعية البصرية وكذا الأطر المعرفية والسلوكية والثقافية التي بإمكانها التكفل بالبحث الميداني والضمان له السلامة العلمية وتصونه من الانحرافات والانزلاق التي تعصف بالكيان العلمي والشخصي للباحث و بموضوعه وكذا بالأهالي المبحوثين أي الإطار البشري للبحث.

**1\_الدرس الأول:**

**-**مفهوم البحث العلمي وفق الأسس البيداغوجية الأكاديمية.

-كتابة تقرير التربص.

-كتابة مذكرة التخرج:

-عناصر المذكرة:المقدمة(مفهومها وعناصرها و مقاصدها).

-بناء العنوان وفق أسس موضوعاتية ومعرفية ومنهجية ولغوية سليمة واضحة.

-تحديد موضوع البحث والتعريف به.

-الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع.

-بناء الإشكالية وطرح الفرضيات.

-الطرح المنهجي المعتمد في انجاز البحث.

-تموقع البحث من حيث التجديد أو التحيين أو التصحيح أو التطوير مقارنة بالدراسات السابقة من حثي الإطار الموضوعاتي او المعرفي أو المنهجي.

-العرض والتحليل:(التبويب-العناوين-الباب-الفصل-المبحث).

-الخاتمة(عرض النتائج و مناقشتها).

-قائمة المصادر والمراجع(الترتيب).

-الحضور في المؤسسة من أجل انجاز تقرير أو انجاز بحث في اطار مذكرة التخرج (مستوى الماستير).

-العناية بلغة كتابة البحث وبالأسلوب العلمي.

-السلوك الإداري والأخلاقي والمعرفي للطالب الباحث المتربص داخل المؤسسة.

**2\_الدرس الثاني:**

يعتبر التربص داخل المؤسسة مظهر من المظاهر المعرفية والمنهجية والتقنية للبحث الميداني.

ما معنى البحث الميداني؟

يقوم البحث في العلوم الاجتماعية أصلا على الدراسة الميدانية أو كما يحلو للبعض تسميتها بالدراسة الحقلية (الميدان = الحقل). ويقصد بالدراسة الميدانية »تواجد الباحث بميدان البحث في المجتمع المدروس تواجدا مستمرا، قد يصل إلى عدة أعوام... ويقوم الباحث خلال إقامته في مجتمع البحث بملاحظة سلوك أعضاء المجتمع والاندماج فيه اندماجا يمكن عن طريقه أن يعرف بقدر الإمكان كيف يتحدث ويفكر ويشعر ويعمل كأحد أعضاء ثقافة ذلك المجتمع.«[[1]](#footnote-2)

إن الباحث المهتم بالمادة الاجتماعية مطالب بالنزول إلى الميدان والبقاء فيه مدة من الزمن من أجل اكتشاف موضوعه ومتابعته ومعاينته عن قرب، وقد يجد الباحث نفسه مضطرا للإقامة والاستقرار والسكن في منطقة بحثه وبين أهالي موضوع دراسته إلى درجة الاندماج فيهم وكأنه عضو ينتمي إليهم، فيتعلم لغتهم وأسلوب حياتهم ويتبنى تصوراتهم للحياة وللأشياء. » ويشعر بالقيم التي يعتنقونها ويعمل معهم ويشاركهم في طعامهم واحتفالاتهم ويرتدي ملابسهم، وفي بعض الأحيان يدخل كعضو في جمعياتهم إذا سمحت النظم الاجتماعية بذلك.«[[2]](#footnote-3)

لقد تفطّن الباحثون الاجتماعيون بصفة عامة لقيمة البحث الميداني وما يقدمه للباحث وللبحث من طاقات موضوعاتية ومن معلومات حية ومباشرة ومفيدة للبحث، ومن ثمة كان حرصهم وتشجيعهم وتدعيمهم شديدا على المادة الحقلية التي يجمعها الباحث ويدونها كمادة خام.

كما أكّد الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع منذ وقت مبكر على ضرورة البحث الميداني من أجل جمع وتدوين أشكال الثقافة الاجتماعية والانسانية العديدة والمتنوعة من مصادرها الأصلية من رواة ومبدعين وفنانين وحرفيين وحفظة وممارسين للعادات والتقاليد والطقوس والمعتقدات الشعبية التي أصبحت مهددة بالانقراض والزوال إن لم يسرع الباحثون إلى جمعها وتدوينها وصيانتها ودراستها.

وبنفس قوة وحماسة وتأكيد الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع على ضرورة النزول إلى الميدان وجمع المادة التراثية وتدوينها، لقد انتقدوا أيضا الباحثين الذين عزفوا عن النزول إلى الميدان والسماع مباشرة للمبدعين والحفظة أو تسجيل وملاحظة الممارسات الثقافية أثناء قيام أصحابها الحقيقيين بها... ظل هؤلاء الباحثون يدرسون مادة الثقافة الاجتماعية والإنسانية من مكاتبهم اعتمادا على وثائق مكتوبة سجلها ذات يوم سائح أو إداري كان في مهمة عمل أو جندي كان مقيما مع جيشه في هذه المنطقة أو رجل دين كان في مهمة تبشيرية... هذه الأعمال التي دوّن فيها أصحابها أشياء رأوها وأعجبوا بها... أو دوّنوا فيها معلومات طلبتها منهم حكوماتهم لأسباب سياسية استعمارية. لقد اعتمد عدد من هؤلاء الدارسين لمادة الثقافة على هذه الوثائق وما تحتويه من معلومات قد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة كما أنها تفتقد إلى الأسس العلمية والمنهجية، لأن أصحابها ليسوا باحثين أولا، وثانيا لم يدنوا معلوماتهم بهدف علمي وموضوعي. وقد تُصنـّف هذه التسجيلات لمادة الثقافة ضمن الأعمال الأدبية والفكرية الموجهة توجيها استعماريا التي تم إنجازها بطلب من حكومات استعمارية والتي تسعى من خلالها إلى معرفة عقلية الشعوب موضوع استعمارها ومعرفة ثقافتها... أو أن هذه التسجيلات موجهة توجيها ثقافيا نفسيا ترفيهيا يسعى أصحابها إلى إبراز العنصر العجائبي والغرائبي. وتقديم هذه المادة التراثية و الفكرية مادة للفرجة والتمتع السياحي والمتحفي. وفي هذا الصدد، لا بد من ذكر تلك التصنيفات التي قام بها الباحثون المحترفون في البحث الاجتماعي و الأنثروبولوجي الميداني بصفة عامة.

**3\_الدرس الثالث:**

لقد تم تصنيف الباحثين الاجتماعيين والانثروبولوجيين الميدانيين إلى نوعين أساسيين:

1. **النوع الأول**: وهو النوع الذي تحدثنا عنه سابقا حيث " قد يكون الباحث رجلا استعماريا أو قانونيا أو رجل أعمال، أو مبشرا دينيا... وعموما فهؤلاء لم يكونوا مدربين في السلوك الحسي أو المرئي، وأيضا غالبا ما كانوا غير مزودين بشكل كاف بالمهارات الاجتماعية لإنجاز علمي حقيقي والقيام ببحث متكامل، ومع ذلك، فإن مذكراتهم وبياناتهم تحفل بنوع من الحقائق التي يستطيع الدارس الفطن أن يستخلص منها معلومات كثيرة ".[[3]](#footnote-4)
2. **النوع الثاني**: ويمثله الباحثون الاجتماعيون المحترفون و أصحاب مهارات معرفية ومنهجية كبيرة.

ومهما يكن من الأمر هذه المادة والتي سجلها هؤلاء الناس فانه لا يمكن الاعتماد عليها اعتمادا مطلقا وكاملا ونهائيا أثناء الدراسة. قد تشكل مادة أولية أو معلما ابتدائيا و موضوعاتيا، ولكن تبقى ناقصة وغير مؤسسة تأسيسا علميا أثناء الجمع والتدوين.

وقد تميز هذا الصنف من الباحثين في مادة الثقافة الاجتماعية والإنسانية بثلاث مميزات وهي:

1. كتبوا أغلب أبحاثهم بعيدا عن الميدان.
2. اعتمدوا على وثائق غير علمية.
3. توهّم بعضهم بالنزول إلى الميدان، غير أنهم " لم يكونوا يقضون في أوساط الشعوب التي يدرسونها ونادرا ما كانت هذه الأيام تصل إلى أسابيع، إنّ مثل هذه الإقامة قد تشكل عند الاقتضاء بدايات أولى مفيدة لدراسات معمقة ولتصنيفها نياسية أولية لكنها لا تكفي بأية حال من الأحوال لتكوين فهم عميق للحياة المجتمعية عند جماعة من الجماعات".[[4]](#footnote-5)

نشير إلى أن نسبة كبيرة من أسباب نجاح البحث في موضوع الثقافة الاجتماعية و الإنسانية تعود أصلا إلى قيمة المادة التي جمعها ودوّنها الباحث مباشرة من الميدان، فهي مادة خام وجديدة وخصبة يسجلها الباحث من مصادرها الأولى والطبيعية والذين أقام معهم صلات وطيدة وعاش وعاين ثقافتهم معاينة داخلية أي من الداخل حيث اطّلع وتعرف على الأطر البشرية والثقافية والاجتماعية والعرفية والاقتصادية والنفسية التي احتضنت هذه الثقافة بمظاهرها المادية والمعنوية والسلوكية.

إن تواجد الباحث في مثل هذه المواقف والمواقع الاجتماعية والثقافية والجغرافية التي شهدت ميلاد مظاهر الثـقافة الاجتماعية موضوع البحث والدراسة، فبالرغم من "أنه يبدو في بعض الأحيان شاذا وغريبا، إلاّ أنه الوسيلة لجمع المعلومات عن المجتمعات الإنسانية في أشكالها المختلفة، فالباحث... يعيش في مجتمع البحث بين أناس غرباء عنه، وفي مناخ اجتماعي تسوده أنماط سلوكية قد تبدو شاذة، ويقتضي من الباحث... أن يتقبل ذلك لكي يفهم ثقافات هذه المجتمعات أو على الأقل يواجه طرق حياتهم حتى يستطيع أن يتعرف على التفاصيل الدقيقة التي تسود أنماط حياتهم".[[5]](#footnote-6)

**4\_الدرس الرابع:**

غير أنه لا يمكن الاعتقاد أن النزول إلى الميدان بالنسبة للباحث عملية سهلة وبسيطة، فهي عملية صعبة وشاقة ومعقدة وفي كثير من الأحيان محفوفة بالأخطار. هذا بالإضافة إلى أنّ الباحث كذات بيولوجية ومعرفية واجتماعية فقد تواجهه صعوبات كثيرة نذكر منها ما يلي:

- **صعوبات علمية**:

قد يجد الباحث الميداني نفسه أحيانا عاجزا عن مواجهة موضوعه مواجهة علمية وذلك لصعوبته وصعوبة ما يطرحه من إشكالات لم يكن يفكر فيها البحث قبل نزوله إلى الميدان، الأمر الذي يفرض عليه التوقف وإعادة تدعيم رصيده العلمي من جديد حتى يستطيع التكفل بموضوعه تكفلا علميا ناجحا وشاملا. ومن هذا المنطلق نعتقد أنه لا بد وأن يسبق البحث الميداني تكوين الرصيد النظري والمعرفي الذي يعتمد عليه الباحث ويتبع خطواته، وقد يشكل الرصيد النظري القوة المدعمة للباحث في تحديد موضوعه وتحديد ميدانه وتحضير الأرضية المعرفية التي ينطلق منها، ولا يستطيع الباحث تحقيق أي تقدم في مجاله البحثي الميداني "إلا عن طريق تحقيق رصيد من النظريات والفروض التي تعالج كافة جوانب الثقافة أو الحياة الاجتماعية والتي يتم التحقق منها واختبارها من خلال البحوث الحقلية المركزة "[[6]](#footnote-7).

يعتبر الرصيد المعرفي النظري عنصرا أساسيا ورئيسيا في مجال البحث العلمي، فالباحث الحق والحقيقي مطالب بأن يمتلك قدرة علمية وأن يتمتع بمستوى علمي جيّد يؤهله لخوض مغامرة النزول إلى الميدان. ولعل الذي لا يحتمل الشك والمناقشة أنّ أي بحث ومهما كانت طبيعته ومجالاته، فلا بد وأن يسبقه تكوين هذا الرصيد المعرفي النظري والذي يشكل القوة التي يرتكز عليها الباحث في تحديد موضوعه وبناء تصميمه وتبنى خطته واختبار منهج مقاربته له. وقد لا يكون النجاح حليف الباحث إلاّ إذا كان البحث منذ بدايته مؤسسا على تصور علمي صحيح ورؤية منهجية واضحة وسليمة.

إن التكوين العلمي النظري المختص في مجال البحث الميداني أمر ضروري للباحث الأنثروبولوجي والاجتماعي والثقافي، حيث يستحال النزول إلى الميدان دون معرفة علمية مسبقة حول الموضوع ومنهجية معالجته والتكفل به وكذا كيفية استثمار الميدان أو المنطقة والأهالي المبحوثين استثمارا علميا وموضوعيا... فالباحث المولع بالميدان يختلف عن الإنسان العادي السائح الذي قد يزور نفس الميدان- المنطقة- التي يقيم فيها هذا الباحث ويقوم فيها بأبحاثه، قد يقف هذا الإنسان عند حدود التسجيل أو الانبهار أمام ظاهرة اجتماعية أو ثقافية أو سلوكية، في حين أن سلوك الباحث مع نفس الظاهرة قد يختلف اختلافا كبيرا، فهو مطالب بحكم هدف نزوله إلى الميدان، وبحكم تكوينه العلمي وتخصصه المعرفي وبحكم الوعي والالتزام والمسؤولية العلمية أن يأخذ الظاهرة مأخذا علميا يقوم أساسا على السؤال والمناقشة والتحليل وفق أطر علمية موضوعية تتعدى حدود الإعجاب والانبهار السياحي أو الاكتشاف الرومانسي، فالباحث يلاحظ، يسجل، يصور، يصف، يسائل، يحلل، يصنف، فهو مطالب "بضرورة الإعداد الجيد لدراسته ووضع اعتبار مسبق لكل خطوة من خطواتها أو احتمال من احتمالاتها في ضوء رؤية علمية سليمة يقوم على فهم قواعد البحث العلمي والإلمام بالتجارب المشابهة التي سبق إجراؤها في نفس المجال وتشبهها في أهمية ما يترتب على نجاحها من نتائج هامة تساعد على أن تقدم خطوات عديدة في مساره العلمي، وتفسح المجال للتوصل إلى قضايا ونظريات جديدة يمكن أن تكون منبعا لفروض أخرى تجري بشأنها تجارب جديدة وهكذا.[[7]](#footnote-8)

إنّ الباحث الميداني الحقيقي يخشى ويخاف من الميدان، ولا يفكر فيه إلاّ بعد أن يكون قد أحس إحساسا عميقا وصادقا بأنه على أتم الاستعداد لذلك، وأنه قد حضّر نفسه تحضيرا علميا متينا يؤهله لمواجهة القضايا والتساؤلات التي قد يطرحها عليه الموضوع أو قد يفاجئه بها الميدان. فالنزول إلى الميدان في اعتقادنا مغامرة وجرأة علميتين... ولا بد على الباحث من الإحساس بأنّ نزوله إلى الميدان عمل علمي قد يندرج ضمن رؤية علمية شاملة سبقه إليها علماء آخرون وأنّ دراسته هذه متصلة بالتراث العلمي الميداني الذي أرسى قواعده عدد من العلماء الذين وهبوا حياتهم للبحث الميداني وللتكفل بالقضايا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعقائدية والعرفية والسياسية المحلية والخاصة بعدد من الشعوب والحضارات

والثقافات والمجتمعات المغمورة المنسية أو في طريق الزوال والاندثار "فالترابط والتراكم من طبيعة أي علم، وكل باحث يتوجه إلى عمله الحقلي وهو مزود بخلفية كافية من المعرفة ببعض جوانب هذا التراث، يشعر بأنه لا يبدأ من فراغ وإنما يجد دائما ما يوجه خطواته في البحث وعليه بدوره أن ينجز دراسته بحيث يساعد التقرير الأخير عنها على إمكانية الاستفادة منها في دراسات أخرى أو في إجراء مقارنات تشبهها مع غيرها من الدراسات".[[8]](#footnote-9)

إن تسلح الباحث بالرصيد المعرفي النظري قبل النزول إلى الميدان قد يصونه ويصون له ذاته العلمية ويصون موضوعه ودراسته من الانزلاقات والانحرافات الخاطئة والخطيرة والتي قد تسيء إليه وإلى دراسته وإلى موضوعه وإلى المنطقة وكذا إلى الأهالي المبحوثين، ومن ثم، فإن الباحث الميداني مطالب بتحلي بالموضوعية العلمية والابتعاد عن كل ما يتنافى والبحث العلمي في مقاربته للقضايا الثقافية والاجتماعية والعقائدية والعرفية والأخلاقية ذات الصلة الوثيقة بالأهالي وبهوية انتماءاتهم المختلفة...

قد تواجه الباحث الميداني "صعوبات ترتبط بالمعايير والعادات التي تسود مجتمع الدراسة عند استخدامه مدخل الفهم الذاتي لفهم ثقافة المجتمع، وتظهر هذه الصعوبات عندما يقوم أحد الباحثين مثلا بدراسة دور المرأة في المجتمعات التقليدية... سوف يجد أن المرأة لا يسمح لها بالاختلاط أو التحدث مع رجل غريب عنها."[[9]](#footnote-10) وفي مثل هذه الوضعية يجد الباحث نفسه في حالة جد صعبة ومتناقضة في نفس الوقت، فهو بين وضعيتين متناقضتين: وضعية البحث العلمي الذي لا يعترف بمثل هذه الممنوعات أو العراقيل ذات البعد الثقافي والاجتماعي والعرفي المحلي، ووضعية الثقافة المحلية بعاداتها وتقاليدها ومنطقها الخاص والثابت الذي لا يعترف بالعلم الذي قد يسيء للأصول الثقافية والأخلاقية المحلية أو الذي يتجه ويتحرك في اتجاه معاكس للعادات والتقاليد والمعتقدات... فالباحث في مثل هذه الوضعية يسعى جاهدا إلى البحث عن وسيلة توفيقية تضمن له سلامة البحث العلمي دون المساس بعادات وتقاليد الأهالي إن استطاع إلى ذلك سبيلا.

**5\_الدرس الخامس:**

- **صعوبات مالية**:

 يقوم العنصر المالي بدور مهم في عملية نجاح أو فشل البحث الميداني، فالباحث مطالب بأن يمتلك مالا وافرا من أجل تغطية مصاريف البحث الميداني الذي يحتاج إلى مصادر للتمويل خاصة عندما يجري البحث في مجتمعات أجنبية عن منطقة الباحث الأصلية وعادة ما تقوم بعض المؤسسات التي تهتم بالبحوث الميدانية بتمويلها وتخصص المؤسسات البحثية أشخاصا لهم خبرة ودراية بأهمية البحوث وتقدير مدى الاستفادة منها وتوظيف نتائجها في المجالات التطبيقية.[[10]](#footnote-11)

- **صعوبات أمنية**:

 قد يجد الباحث نفسه في وضعيات أمنية جد صعبة تمنعه من مواصلة بحثه أو البقاء في الميدان والاستقرار فيه حيث يرفضه الأهالي ولا يستقبلونه، وذلك قد يعود إلى عدد من الأسباب كأن يكون موضوع شك أو يعتقد فيه جاسوسا للسلطات أو أنه يريد بهم شرا أو لوجود تجربة سابقة لهم مع أحد أو بعض الباحثين يكون قد سببت لهم المتاعب، أو لوجود أنشطة غير قانونية تجرى في مجتمع الدراسات كعمليات التهريب مثلا، أو لصفات معينة تخص الباحث وقع اعتراض عليها من ناحية الأهالي سواء من حيث النوع أو اللون أو الانتماء الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو غير ذلك.[[11]](#footnote-12) فالبحث لا يمكن أن تكون نتائجه إيجابية ومفيدة إلاّ إذا تأسس وتم إنجازه في ظروف أمنية آمنة ومريحة وحسنة تضمن للباحث السلامة الجسدية والمعنوية وكذا للأهالي المبحوثين بعيدا عن كل مضايقة أو خطر أو ضغط مهما كان مصدره.

 ومهما يكن من أمر هذه الصعوبات، فإن الباحث مطالب بالتحضير المادي والمعنوي الجيد والجاد قبل النزول إلى الميدان وقبل أن يصطدم بحقائق الأشياء الصعبة أو الخطيرة والتي قد تعرقل السير الحسن للبحث والدراسة، فالباحث الميداني مطالب "بوضع اعتبار مسبق لكل خطوة من خطوات أو احتمال من احتمالاته في ضوء رؤية علمية سليمة تقوم على فهم قواعد البحث العلمي والإلمام بالتجارب المشابهة التي سبق إجراؤها في نفس المجال وتشبهها في أهمية ما يترتب على نجاحها من نتائج هامة، تساعد الباحث على أن يتقدم خطوات عديدة في مساره العلمي، وتفسح المجال للتواصل إلى قضايا ونظريات جديدة يمكن أن تكون منبعا لفروض أخرى تجري بشأنها تجارب جديدة وهكذا".[[12]](#footnote-13)

 يشكل النزول إلى الميدان قيمة علمية لا يستهان بها في العلوم الاجتماعية عامة والأنثروبولوجية خاصة حيث تقرّب الباحث من موضوعه ومن الأطر البشرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية المحلي.

 ومن هذا المنطلق نوّه بصورة كبيرة الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع بقيمة البحث الميداني وأكدوا عليه بل اعتبروه محطة أساسية في دراسة الثقافات المحلية التي لم تدون بعد والتي لازالت شفوية الانتقال بين الأجيال، فهي في حاجة ماسة إلى جمع وتدوين وصيانة،او البحث فى المؤسسات المحلية المختلفة وقد لا يتحقق كل ذلك إلاّ إذا سافر الباحثون نحو مواطنها وسجلوها من مصادرها ودرسوها دراسة ميدانية قبل أن تضيع وتذهب بذهاب أصحابها.

**6\_الدرس السادس:**

 لقد أخضع الباحثون المولعون بالبحث الميداني منهجية وقواعد وتقنيات النزول إلى الميدان واستثماره إلى عدد من القواعد والأسس التي يحتكم إليها الباحث المرشح إلى متابعة موضوعه متابعة ميدانية، وهي:

1. الملاحظة.
2. الملاحظة بالمشاركة.
3. المقابلة.

- **الملاحظة**:

 يعتبر الباحثون الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع الملاحظة من أهم وسائل البحث وجمع المعلومات، "فقد استخدمت في جمع المعلومات لدى جميع الشعوب بدائية كانت أم متحضرة، في الماضي أو في الحاضر، وذلك من أجل الحصول على المعلومات عن الأشياء والمواقف المحيطة بهم والتعرف على ظواهر الحياة ومشكلاتهم".[[13]](#footnote-14) فينزل الباحث إلى الميدان ويلاحظ الناس ويتابع أنشطتهم المختلفة في كل مكان وفي كل زمان، في القرية، في السوق، في الحقل، في الدار، في العمل، وفي أوقات مختلفة، في الصباح، في المساء، في الليل، عند الغروب، وفي فصول السنة المختلفة، في الخريف، في الشتاء، في الربيع في الصيف وفي مناسبات مختلفة في الاحتفالات، في الأعياد، في الأعراس، في المآتم، وفي غيرها من المناسبات الاحتفالية المحلية والعائلية... فيسجل هذا الباحث كل ما يلاحظه من سلوكات مادية ومعنوية، ومن أشياء وأدوات مختلفة.

 ولعل ما يميز الملاحظة كإجراء بحثي حي ومباشر "أنها تتصل بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعية في الحياة، بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير أو التي يمكن تكرارها بدون جهد ثم أنها تعتمد في جميع البيانات في الأحوال التي يبدي فيها المبحوثون نوعا من المقاومة للباحث، ويرفضون الإجابة عن أسئلته."[[14]](#footnote-15)

 وفي هذا الصدد، لا يمكن أن ننكر دور وقيمة الملاحظة عند الباحث الأنثروبولوجي، والاجتماعي فبالرغم مما تثيره من قضايا وصعوبات وما تفرضه أيضا على الباحث من طاقات جسدية ونفسية واجتماعية وثقافية ومعرفية وأخلاقية، فإنها تبقى مهمة وأساسية أثناء النزول إلى الميدان وجمع مادة البحث وتسجيلها مباشرة من مصادرها ومن أفواه أصحابها ومن يومياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعقائدية فالباحث ينزل إلى الميدان أين يقف موقف الملاحظ والمعاين والمشاهد، يرى ويسمع ويحس ثم ينقل ويسجل ويدوّن في كراسته كالملاحظ بصمت دون أن يأبه به أحد أثناء متابعته للمبحوثين وأثناء معاينته نشاطهم اليومي. غير أن الملاحظة قد تكشف في بعض الحالات عن قصورها ومحدودية مردودها حيث لا تفي دوما وأبدا في كل الحالات بالغرض العلمي المطلوب، وبالتالي لا تمكن الباحث من جمع مادته وتدوين معلوماته الكافية حول موضوع الدراسة، ففي مثل هذه الحالة قد يجد الباحث نفسه عاجزا ومحدود الحركة وبعيدا عن تحقيق مبتغاه. الأمر الذي يفرض عليه البحث عن وسيلة بحثية أخرى وعن إجراء تقني أكثر فاعلية حتى يقترب أكثر فأكثر من مادة موضوعه فيتعدى مستوى الملاحظة ليمر إلى مستوى الاندماج الكلي مع الأهالي حيث يشاركهم نشاطهم اليومي كعضو ينتمي إلى جماعتهم. وقد تصل به درجة الاندماج إلى حالة يوشك أن يكون فيها باحثا وموضوع البحث في نفس الوقت، فتتحول في هذه الحالة الملاحظة البسيطة المحدودة إلى الملاحظة المشاركة أو كما يحلو للبعض تسميتها الملاحظة بالمشاركة.

2- **الملاحظة المشاركة**:

 يعرف الباحث الأنثروبولوجي د.عاطف وصفي الملاحظة المشاركة بأنها "بكل بساطة مشاركة الباحث في النشاط الاجتماعي والثقافي الذي يقوم به أهالي منطقة البحث هذا من جهة، ومن جهة ثانية الحضور الشخصي والدائم والمستمر بينهم طيلة مدة إنجاز البحث وجمع مادته".[[15]](#footnote-16)

 لقد أدّت الملاحظة المشاركة كإجراء بحثي دورا مهما في تطور وتقدم البحث الأنثروبولوجي والاجتماعى الميداني، حيث حررت الباحث من الحواجز التي تحول بينه وبين موضوعه وأهلته للاتصال والتواصل العضوي مع الأهالي حيث اندمج معهم وفي جماعتهم وفي منطقتهم اندماجا قويا وشبه كلي إن لم يكن كليا.

 وقد تفطن الباحثون الأنثروبولوجيون والاجتماعيون إلى الآثار السلبية التي قد يتركها هذا الاندماج في عملية إنجاز البحث حيث يكاد يفقد الباحث على إثره في الكثير من الأحيان صفات الباحث تحت ضغط العلاقات الإنسانية التي أصبحت تربطه بالأهالي نتيجة قوة الاندماج ومن ثمة فإنّ "دور الباحث أثناء قيامه بالملاحظة يجب أن يكون ثانويا، وأنّ مشاركته في الأنشطة لا تعني أنه أصبح واحدا من أعضاء المجتمع، بل يجب عليه أن يتذكر دائما أن الغرض من المشاركة هو ملاحظة المجتمع من الداخل".[[16]](#footnote-17)

وما قد يميز الملاحظة البسيطة عن الملاحظة المشاركة هي تلك الجدلية التي تقوم أصلا على ثنائية الدراسة من الخارج والدراسة من الداخل، لقد وصفت الملاحظة البسيطة بالدراسة من الخارج في حين وصفت الملاحظة المشاركة بالدراسة من الداخل. " فالباحث الذي يقوم بإجراء الملاحظة من الخارج يمكنه فقط أن يسأل أسئلة بسيطة وساذجة، بل يمكنه أن يقول أشياء خاطئة تسيء إليه، بينما الباحث الذي يستخدم المشاركة الواعية، فإنه يستطيع أن يتقابل مع كل الناس الذين يشغلون مراكز مختلفة داخل المجتمع ويستطيع أن يلاحظ كل سلوك ويتعرف على معاني الكلمة خلفه، دون أن تستغرق الملاحظة المشاركة وتبعده عن دوره كباحث، بينما الذين يستخدمون الملاحظة المشاركة ويستغرقون كاملا في حياة المجتمع ويتفاخرون أنهم قد تبنوا طريق حياة أعضاء مجتمع البحث".[[17]](#footnote-18)

 لا يمكن الاعتقاد أن تبني الباحث الأنثروبولوجي والاجتماعى الميداني الملاحظة المشاركة عملية سهلة وبسيطة يمكن القيام بها في مدة زمنية قصيرة... إن الملاحظة المشاركة كسلوك بحثي عملية صعبة ومعقدة وشاقة، تفرض على الباحث شروطا وإجراءات مادية ومعنوية وسلوكية قد لا يقدر أحيانا على تحملها والتكفل بها من حيث الطرح الثقافي والمعرفي والاجتماعي والنفسي والاقتصادي والعقائدي، فإن الباحث "يذهب إلى المجتمع الذي يدرسه ليعيش فيه فترة من الزمن لاكتساب ثقة الأفراد وجمع المعلومات اللازمة ولا يبدأ الزيارة بالدراسة وتوجيه الأسئلة، وإنما يتعلم أسلوب الحياة الجديدة، فعليه أن يتكلم لغتهم ويستخدم في تفكيره نفس التصورات أو المفاهيم السائدة ويشعر بالقيم التي يعتنقونها ويعمل معهم ويشاركهم طعامهم واحتفالاتهم وارتداء ملابسهم".[[18]](#footnote-19) ومن هذا المنطلق، تفرض الملاحظة المشاركة على الباحث من حيث الطرح التقني والإجرائي خطوات صارمة، حيث يبدأ، أول ما يبدأ به بطبيعة الحال، بعد اختيار موضوعه، تحديد الميدان والتعرف على الأهالي وأصلهم ونسبهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ثم الاقتراب منهم تدريجيا حتى ينال رضاهم وثقتهم وقدرتهم على قبول اندماجه بينهم دون عنف أو استعمال الحيلة والكذب أو التسرع. ولقد أكد الباحثون الأنثروبولوجيون والاجتماعيون في مادة الميدان على ضرورة احترام هذا السلوك الاندماجي الهادئ والتدريجي.

 تعتبر الملاحظة المشاركة أولا وقبل كل شيء وعيا معرفيا وثقافيا واجتماعيا وأخلاقيا، فهي وعي متعدد الأبعاد فهي وعي الباحث بذاته وبمهمته العلمية اتجاه موضوع محلي، ثم وعي هذا الباحث نفسه بالأهالي المرشحين لاستقباله والراغب في الاندماج معهم، ثم وعي بالمحيط البيئي والثقافي والاجتماعي والعقائدي الشامل الذي سوف يتحرك عبر تضاريسه المادية والمعنوية... وقد يتحلى الباحث أثناء تواجده بالميدان الحذر واليقظة لأن الملاحظة بالمشاركة كما أشرنا سابقا ليست عملية سهلة وبسيطة، وليست أيضا جولة سياحية ترفيهية رومانسية وليست أيضا جولة استطلاعية واستكشافية لعناصر عجائبية أو غرائبية. إنّ الملاحظة المشاركة هي في حقيقة الأمر سفرية يقوم بها الباحث من عائلته الخاصة والأصلية نحو عائلة أخرى مختلفة ومخالفة لعائلته، حيث قد يندمج مع أفرادها وفي محيطها فهي سفرية مدروسة ومصممة من حيث الأهداف والمقاصد والخطوات والأسس العلمية وكل ذلك وفق منطق علمي واع ومسؤول وخاضع لقواعد ومناهج دقيقة ومضبوطة فالباحث الميداني مرشح ضمنيا للاندماج والعيش بين الأهالي المبحوثين لمدة من الزمن، ليس حبا لهم وإنما للضرورة العلمية المرجاة، "فإن الملاحظة المشاركة تعتبر أداة أساسية ولا غنى عنها للكشف عن الأفعال التي تكمن وراء أنماط السلوك الظاهرة والمعاني والرموز التي تعبر عن الإدراكات المعرفية عند أعضاء المجتمع".

 وعلى هذا الأساس أكّد الأنثروبولوجيون والاجتماعيون الميدانيون على أهمية الملاحظة المشاركة وذلك لأنها " تضفي على الدراسات طابعا خاصا يميزها عن دراسات العلوم الاجتماعية الأخرى، وتضمن هذه الطريقة اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته معهم في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة من الزمن... وقد يشترك الباحث في حياة الناس أثناء ممارستهم لنشاطات الحياة اليومية، حيث تتيح المشاركة فرصة الاندماج في الواقع الاجتماعي وفهم وجهات النظر والقيم والمعاني التي تنطوي عليها التغيرات اللفظية وأنماط السلوك ويعتمد نجاح الملاحظة بالمشاركة على القدرة على تكوين علاقات الصداقة أو الألفة مع أعضاء مجتمع البحث."[[19]](#footnote-20)

ومن هنا نفهم سر بقاء عدد من الباحثين في مناطق أبحاثهم وبين أهالي موضوع بحثهم حيث تحولت العلاقات العلمية إلى علاقات إنسانية اجتماعية فقد استقر عدد من هؤلاء الباحثين في هذه المناطق البعيدة عن مواطنهم الأصلية، فالبعض منهم تزوج من نساء هؤلاء الأهالي وفى هذه المناطق، والبعض منهم باشر نشاطا اجتماعيا واقتصاديا إضافة إلى نشاطه العلمي كالفلاحة والتجارة والصيد والطب... لقد كان البحث الميداني وما نهجه الباحثون من إجراءات بحثية كالملاحظة المشاركة سببا قويا في استقراء هؤلاء الباحثين ولم يقووا على مغادرتهم...

**المقابلــــة**:

 تعد المقابلة من الإجراءات المهمة التي قد يعتمدها الباحث في جمع مادة بحثه وبالتالي فإن شأنها شأن الملاحظة والملاحظة المشاركة حيث يتجه الباحث نحو أناس يقابلهم ويتحدث معهم حول موضوع بحثه وكل ما يتعلق به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك حسب الظروف والحالات النفسية والثقافية والاجتماعية للمبحوثين.

 إنّ المقابلة " بوصفها وسيلة لجمع البيانات والمعلومات يعتمد فيها – الباحث- على المحادثة الموجهة مع الآخرين من أفراد مجتمع البحث الذي يقوم بدراسته، وتعتبر المقابلة مصدرا مهما من مصادر المعلومات بالإضافة إلى أهمية استخدام المقابلة مع الإخباريين بهدف تجميع أكبر قدر من المعلومات وإلقاء الضوء على بعض الجوانب التي توصّل إليها الباحث من خلال عملية الملاحظة بالمشاركة."[[20]](#footnote-21)

 ولقد عرف عدد من الباحثين الأنثروبولوجيين والاجتماعيين والنفسيين المقابلة كإجراء بحثي مهم ومفيد في الدراسات الميدانية، وتكاد تلتقي التعريفات من حيث مفهوم المقابلة ووظيفتها في عملية جمع المادة مباشرة وشفهية من المبحوثين.

ومن المفكرين العرب الذين أولوا عناية كبيرة في أبحاثهم للمقابلة نذكر الأستاذ مصطفى سويف في دراساته النفسية حيث يعرفها قائلا: " المقابلة هي مجموعة من الأسئلة أو من وحدات الحديث يوجها طرف من طرف آخر، في موقف مواجهة، حسب خطة معينة للحصول على معلومات عن سلوك الطرف الآخر أو سمات شخصية أو للتأثير في هذا السلوك." [[21]](#footnote-22)

 كما يعرفها الباحث الاجتماعي الأستاذ عبد الباسط حسن حيث يقول: " المقابلة هي تبادل لفظي في موقف مقابلة بين الباحث والمبحوث، ويرتبط بذلك اللفظي تغيرات الوجه، والعيون والهيئة والإيماءات والسلوك العام، وهي مواجهة بين الباحث والمبحوث تهدف إلى غرض واضح ومحدد، وبالتالي، فهي تختلف عن الحوار العادي، أو الحديث بين طرفين أو أكثر والذي قد لا يهدف إلى تحقيق هدف معين."[[22]](#footnote-23)

تميّز هذه التعريفات المقابلة كإجراء بحثي عن المحادثة العادية ولمنهجية يكون قد حددها مسبقا الباحث من أجل إنجاح بحثه وتحقيق أهدافه.

ومن هذا المنطلق، لا يمكن الاعتقاد أن المقابلة أثناء البحث الميداني عملية عادية وسهلة وبسيطة قد يقوم بها الباحث دون عناء أو جهد أو حتى صعوبات وعراقيل واخفاقات، ولعلّ أهم الصعوبات المقابلة قد تتمثل في عدد من الإجراءات والمواقف التي تفرض على الباحث أن يأخذها بعين الاعتبار ويحسب لها حسابات معرفية ونفسية واجتماعية وثقافية، ومنها:

* ضرورة اختيار الأشخاص الممكن مقابلتهم والتحاور معهم ومحادثتهم محادثة علمية ولأهداف علمية، أي لا بد وأن يتم اختيار المبحوثين الذين تتوفر فيهم الثقة والصدق والمعرفة الواسعة بشؤون المنطقة والأهالي.
* ضرورة اختيار الأسئلة الهادفة والمفيدة والمثمرة والواضحة والتي لا تحرج المبحوث، هذا من جهة ومن جهة أخرى، لا بد وأن تكون الأسئلة ذات الصلة الوطيدة بموضوع البحث، وهنا تظهر " قدرة الباحث على أن يحدث المبحوث ويثير اهتمامه متدرجا بالأسئلة، من السؤال البسيط إلى المركب حتى يدرك المبحوث بقفزات مفاجئة إلى موضوعات أخرى، ولا شك أنّ طرح بعض الأسئلة المحرجة أو الحساسة تربك المقابلة تماما وتؤثر سلبا على سيرها، فلا بد أن يكون لدى الباحث القدرة واللباقة في طرح مثل هذه الأسئلة."[[23]](#footnote-24)
* ضرورة اختيار وقت المقابلة، أي الوقت الذي يناسب خاصة المبحوث ويكون حرا، ومتفرغا للمقابلة وللمحادثة بعيدا عن العمل أو عن أي انشغال آخر والذي يتحكم في حضوره للمقابلة أو أنّ زمن المقابلة قد يزعجه ويمنعه من أداء بعض الواجبات أو بعض الأعمال الخاصة به...
* ضرورة اختيار مكان المقابلة، بعيدا عن أنظار الناس الذين قد يزعجون المبحوث بضجّتهم أو أنّ المبحوث نفسه قد يتضايق من حضورهم ويكون في وضعية حرجة ولا يفصح عن مكبوتاته أو يريد أن يكتم بعض أفكاره خوفا من الحضور أو حياء منهم.
* ضرورة احترام الحالة النفسية للمبحوثين وعدم إجبارهم على المقابلة حيث " قد يحدث في كثير من الأحيان أن تقطع المقابلة لأسباب وظروف طارئة... كعدم رغبة المبحوث في استكمال المقابلة بسبب نفوره من الموضوع أو ملله من تعدد المقابلات أو غير ذلك من الأسباب."[[24]](#footnote-25)

إضافة إلى سبق ذكره، فقد " تقتضي المقابلة أن يكون الباحث على درجة عالية من البراعة في إجراء الحوار، لكي يتمكن من أن يفتح مغاليق الراوي، أو يجعله يقول كل ما لديه عن طيب خاطر إن لم يكن باستمتاع، فالمقابلة ليست مجرد محادثة، ولكنها عبارة عن حوار مليء بالحرارة والتبادل الشخصي بين الطرفين."[[25]](#footnote-26)

 ولقد اهتم الباحثون الميدانيون بالمقابلة كإجراء بحثي وحاولوا التقعيد لها وتحديد الأطر المعرفية والتقنية التي قد تضمن سلامة استخدامها واستثمار نتائجها في تطوير البحث الميداني، وقد توصل الدارسون المهتمون بالمقابلة إلى تصنيفها في ثلاثة تصنيفات وهي المقابلة الحرة، والمقابلة المقننة والمقابلة المتمركزة.

1- المقابلة الحرة: هي مقابلة لا تقيّد المبحوث بالإجابة عن أسئلة محددة، كما أنها لا تقيد المبحوث بالاختيار بين إجابات محددة لما يطرح عليه من أسئلة أو تساؤلات، بل يترك له التعبير عن كل ما يخالجه من أفكار ودوافع واتجاهات ومشاعر ومعتقدات."[[26]](#footnote-27)

2- المقابلة المقننة: إنّ الأسئلة التي تلقى على المبحوث في المقابلة المقننة تتحدد بعينها ولذات الترتيب بل وتلقى الأسئلة على المبحوث بذات الطريفة التي يتدرب عليها الباحثون، ورغم أن مثل هذا النوع من المقابلة يمكن أن يتضمن نوعي الأسئلة المفتوحة والمقفولة، إلا أن المستخدم في البحوث السوسيولوجية على التحديد غالبا ما يكون من نوع الأسئلة المقفولة التي يختار فيها المبحوث إجابته من بين إجابات محددة مدرجة أمامه.[[27]](#footnote-28)1

3- المقابلة المتمركزة: هي المقابلة المكثفة والتي تعتبر المدخل الأكثر شيوعا لجمع البيانات، وأنها المدخل الذي يمكننا بالفعل من فهم الكيفية التي ينظر إليها المبحوثون إلى واقعهم وحياتهم.[[28]](#footnote-29)2

ومهما يكن من أمر ونوع المقابلة، فعلى الباحث ألا يقف عند حدود مقابلة شخص واحد أو عيّنة صغيرة ومحدودة من المبحوثين، فلا بدّ وأن يوسع من مجال ودائرة مبحوثيه وبنوع ويكثر من المقابلات... " فتعدد واختلاف المبحوثين ومقابلاتهم حول الموضوع الواحد قد يكشف عن الاختلافات أو عن الأفكار الخاطئة والمزيفة التي قد تكون من وحي وإبداع مبحوث أثناء المحادثة... فعن طريق المقابلة يقوم الباحث بمراجعة المادة المستوحاة من الملاحظة فضلا عن الحصول على معلومات محددة عن جوانب معينة من السلوك، كما يمكن استخدامها في حث الإخباريين وتشجيعهم على أن يتحدثوا أو أن يتغلبوا على أحجامهم في مناقشة نقاط معينة من خلال طرح بعض الأسئلة المفتوحة أو المقننة."[[29]](#footnote-30)1

ونشير أن الباحث بإمكانه الاستعانة بآلة التسجيل الصوتي أثناء إجراء مقابلاته شريطة أن لا تزعج هذه الآلة المبحوثين الذين قد يرفضون تسجيل حديثهم وذلك لعدة اعتبارات عرفية محلية أو نفسية أو اجتماعية، فالباحث مطالب بعدم التحايل مع مبحوثيه وذلك حتى ينال رضاهم وثقتم فإذا كانوا يرفضون آلة التسجيل الصوتي، فلا بدّ وأن يحترم موقفهم ولا يسجل خلسة... أما إذا لم يرفضوا ووافقوا ورحبوا بالتسجيل فسوف يقدمون للباحث خدمات جليلة حيث يستثمر المقابلة استثمارا شاملا. يسمع ويعيد السماع وهو جالس في مكتبة هذه المادة الغزيرة التي يصعب عليه تدوينها وكتابتها أثناء المقابلة كما يصعب عليه تذكرها بعد أن يعود إلى مكتبته...فآلة التسجيل الصوتي وحتى الفوتوغرافي تتركه يعيش المقابلة وكأنها حيّة تجري في وقتها، ولا تضيع منه أي شاردة أو واردة.

**7\_الدرس السابع:**

**المعرفة اللغوية**:

 لا يمكن الحديث عن النزول الميداني وتبني أسلوب الملاحظة أو الملاحظة المشاركة أو المقابلة دون الإشارة إلى المعرفة اللغوية أي معرفة لغة الأهالي المبحوثين، وقد أثار هذه النقطة عدد من الباحثين الأنثروبولوجيين والاجتماعيين والذين اعتبروا المعرفة اللغوية شرطا أساسيا لكل باحث ينوي النزول إلى الميدان.

 لقد تسبب جهل لغة الأهالي من قبل الباحث إلى عدد من المشاكل أساءت إلى الباحث وإلى موضوعه حيث وجد نفسه مضطرا لطلب خدمة ومساعدة مترجمين أو دليل الذي هو في أغلب الحالات من سكان المنطقة وعضو من الأهالي المبحوثين، غير أن هذا الإجراء قد لا يؤدي دائما دوره العلمي كما يجب أن يكون فالمترجم قد يعجز عن نقل كل الحقائق الثقافية والاجتماعية والنفسية والعقائدية للمبحوثين نقلا صادقا وأمينا، فكثيرا ما يلجأ إلى الحذف أو التغيير أو الإضافات من إبداعه الخاص والشخصي، فيبدع مادة ليست لها أي علاقة بالمبحوثين وينسبها إليهم... فيتبناها الباحث ويدونها ويعتمدها في دراسته... وهذا أمر مرفوض، خاطئ وخطير.

 ومن هذا المنطلق ألحّ وأكّد الأنثروبولوجيون و الاجتماعيون الميدانيون على ضرورة تعلم الباحث لغة الأهالي لأنها هي الوحيدة التي تلهمه تأشيرة الاندماج الصادق والطبيعي بين الأهالي وتمكنه من جمع مادته مباشرة من أفواه ومصادر أصحابها دون وسيط.

إنّ تعلم الباحث لغة الأهالي يضمن له مبدأين أساسين:

1. مبدأ اندماج بصورة طبيعية وهادئة ضمن الجماعة حيث يتم الاتصال والتواصل والمحادثة دون وسيط.
2. مبدأ جمع المادة وتسجيلها بطريقة آمنة وسليمة دون أن تمر عبر قناة المترجم الذي قد يشوهها أو يسيء إليها بالحذف أو الزيادة.

وبناءا على ما سبق، "وحتى يقوم الباحث بمهمته وفقا للشروط العلمية، عليه بالضرورة أن يتعلم اللغة المحلية، فليس هناك من أناس جدير بهذا الاسم إلا ويدرس لغة القوم قبل أي شيء آخر، وحتى يتمكن من الاستغناء عن المترجمين، إن بعض الأفراد لا يستسهلون تعلم اللغات الأجنبية التي قد تكون والحق يقال على جانب كبير من الصعوبة، لكن من الجوهري التوصل إلى ممارسة اللغة ما أمكن وذلك للتمكن أولا من التواصل مع الأهالي، فضلا عن أسباب عديدة أخرى، ولفهم فكر شعب من الشعوب...، إن تعلم اللغة هو تعلم للثقافة وللسستام المجتمعي اللذين يفهمان من خلال فهامه اللغة."[[30]](#footnote-31)

 ولم يختلف الأنثروبولوجيون والاجتماعيون حول مسألة تعلم الباحث الميداني للغة الأهالي وذلك لقيمة هذه اللغة.التي قد تقرب الباحث أكثر فأكثر من موضوعه وقد عدى هؤلاء الباحثون الميدانيون مسألة تعلم لغة الأهالي نقطة أساسية بل اعتبرها البعض أنها لا بد وأن تكون أولى اهتمامات الباحث الميداني، فلا بد وأن يفكر فيها قبل ومع اختيار الموضوع واختيار الميدان ومن ثمة فلا بد على الباحث الاجتماعي أن يكون حرصه شديدا في المسألة للغوية حيث " يحرص...قبل دخوله ميدان البحث أن يتعلم لغة مجتمع البحث أو اللهجة التي يتحدث بها سكان المجتمع... وغالبا لا يستطيع الباحث أن يتعرف على هذه اللهجات وهو خارج مجتمع البحث لعدم تسجيل اللغات أو لهجات هذه المجتمعات، أو حتى توافر تسهيلات يمكن أن تساعد الباحث على تعلم لغة مجتمع البحث، وفي كل الحالات يقوم الباحث على تعلم اللغة أو اللهجة شفاهية أثناء معايشته لأعضاء مجتمع البحث وعموما يعتبر تعلم لغة مجتمع البحث ضرورية لأنها تساعد الباحث على فهم جوانب كثيرة من ثقافة المجتمع، بالإضافة إلى تكوين علاقات شخصية مع أعضاء المجتمع."[[31]](#footnote-32)

**8\_الدرس الثامن:**

ا**لدليل الإخباري:**

 قد يجد الباحث الميداني نفسه مضطرا لطلب المساعدة من شخص يكون على دراية بالمنطقة وعلى معرفة بالأهالي المبحوثين، غير أن العثور على هذا الشخص والذي اصطلح على تسميته بالدليل أو الإخباري ليست عملية سهلة وبسيطة ومن ثم فعلى الباحث الاجتهاد في اختيار هذا الشخص والذي لا بد وأن تتوفر فيه مجموعة من الشروط:

* المعرفة العامة بموضوع البحث.
* الصدق والأمانة في نقل الأخبار والمعلومات للباحث.
* أن يكون محبوبا ومحترما من قبل الأهالي.
* أن يكون دائما تحت تصرف وسلطة الباحث.

وقد أكّد الاجتماعيون الميدانيون على الدقة والوعي في اختيار الدليل وذلك وفق شروط علمية وثقافية وأخلاقية.

وقد لا يحس الباحث بقيمة وبدور الدليل الإخباري إلا عند حدوث بعض الصدمات أو ردود أفعال سلبية من قبل الأهالي وبالتالي يبقى هذا الباحث عاجزا ويتمنى أن يكون له ومعه وسيط يساعده على تعدي هذه العراقيل، أو يحصل له أن يجد نفسه عاجزا عن فهم بعض القضايا الغامضة التي تحت دليل أن يمتاز بمعرفة محلية قوية وصحيحة، كما أنّ أحيانا " قد لا يظهر أعضاء مجتمع البحث تعاونا معه (أي مع الباحث) بل أحيانا يرفضون للاستجابة له، وعندئذ يقوم الباحث باختيار بعض الأشخاص ويكوّن معهم علاقات صداقة... وعن طريقهم يستطيع أن يقنع الناس بالتعامل معه."[[32]](#footnote-33) ولا يمكن اعتبار أن عملية اختيار الدليل أو الإخباري أو المرشد عملية سهلة قد يحصل عليها الباحث منذ أول خطوة يخطوها في منطقة البحث، قد يختار الباحث الدليل الأول والثاني والثالث، وقد يفشل في الاختيار حيث يكشف خلال عملية البحث أن دليله غير كفء أو كاذب أو لا يتمتع بمكانة محترمة بين الأهالي أو أنه انتهازي لا هم له إلا الحصول على الأموال والمكافآت من الباحث مقابل ما يقدمه له من خدمات وما يمده من معلومات.

إن عدم حسن اختيار الدليل الصالح والمفيد قد يسيء إلى الباحث وإلى البحث وحتى إلى الأهالي المبحوثين، ومن هذا المنطلق، إنّ " عملية اختيار المرشدين تعتبر من المشكلات الهامة التي قد يصادفها الباحث في الأيام الأولى للدراسة، فعلى الباحث أن يدرك أن ليس كل فرد من أفراد المجتمع يصلح بأن يكون مرشدا أو إخباريا للبحث، كما أن ليس باستطاعة كل فرد من أفراد المجتمع أن يحمل في ذهنه كل تراث القرية وعناصر ثقافتها كاملة."[[33]](#footnote-34)

**9\_الدرس التاسع:**

**استعمال وسائل التسجيل والتصوير:**

 لقد عرف في السنوات الأخيرة البحث الميداني تطورا كبيرا وذلك لاستعانة الباحث الاجتماعى أثناء تواجده في الميدان بالوسائل السمعية البصرية المتطورة التي سمحت له تسجيل كل شاردة وواردة وكل ما عجز أو غاب عن تسجيله الكتابي أو عجزت ذاكرته استيعابه وتذكره. لقد بدأ يستعمل وسائل متعددة وجد متطورة في التسجيل الصوتي إذا كان الموضوع أساسا صوتيا أو التسجيل الفوتوغرافي إذا اقتضى الأمر لاستعمال الصور وتصوير بعض الأحداث أو بعض السلوكات سواء صورة جامدة أو تسجيل الأحداث والممارسات في وقتها الآني في صورة فيلم يعود إلى مشاهدته ورؤية الأحداث من جديد وهي تتحرك وقتما شاء وأينما شاء.

 لقد قدمت هذه الوسائل السمعية البصرية خدمات جليلة للباحث الميداني وأمدته بطاقات موضوعاتية غزيرة كما ساعدته في تسيير وقت البحث واقتصاد طاقاته التي لم يعد يستثمرها في العودة إلى الميدان في مناسبات مختلفة لرؤية نفس الحدث أو المشهد، فيكفيه إعادة سماع التسجيل الصوتي أو إعادة مشاهدة التسجيل الفوتوغرافي أو الفيلم ليعيش ميدانه دوما وأبدا قريبا منه وحيا يتحرك أمامه.

" لقد مكنت وسائل التسجيل والتصوير الباحث من أن يسجل بدقة كل الكلمات، ونبرات الصوت بنفس الطريقة التي يتلفظها ويتكلم بها الشخص المبحوث، كما أنه يمكن الاحتفاظ بها أطول مدة ممكنة، لاسترجاعها وتحليلها وقتما يشاء الباحث، ومن الملاحظ أن تسجيل في المواقف الاجتماعية التي تحدث وتنشأ بين أفراد الجماعة أمر في غاية الأهمية، وذلك لصعوبة التدوين والاحتفاظ بكل ما ذكره كل فرد في هذا الموقف."[[34]](#footnote-35) غير أن استعمال آلة التسجيل الصوتي أو الفوتوغرافي ليست عملية سهلة تقنيا وثقافيا وعرفيا اجتماعيا، فلا بد أولا وقبل كل شيء أن يكون الباحث نفسه على دراية وعلى معرفة تقنية لاستعمال هذه الآلات استعمالا حسنا وقادرا على التحكم فيها وإصلاحها إذا أصابها عطب أو خلل والذي قد يفوت عليه فرصة تسجيل أو تصوير حدث أو سلوك مهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لا بد وأن يمتاز الباحث بحدس وحس معرفين يؤهلانه إلى استعمال هذه الوسائل في الوقت المناسب وفي المكان المناسب دون الإساءة إلى المبحوثين ودون إحراجهم بتسجيل أصوات وصور في مواقف لا يرغبون في تسجيلها أو تصويرها... فلا بد وأن يأخذ الباحث في مثل هذه الحالات وفي مثل هذه المواقف، بعين الاعتبار الجانب الأخلاقي والعرفى

وفي خاتمة حديثنا عن قيمة ودور الوسائل السمعية والبصرية في البحث الأنثروبولوجي الميداني، نذكر قصة الباحث الأنثروبولوجي الشهير السيد " مالينوفسكي" الذي يروي لنا قصة آلة تصوير أهداها له أستاذه سجلمان لما كان يحضّر أمتعته وأدواته للقيام برحلته العلمية الشهيرة لمنطقة التروبرياند، أين أنجز بحثا قيما عدّه الأنثروبولوجيون من أهم مصادر البحث الأنثروبولوجي، لقد جاءت هذه الدراسة غنية بالمعلومات النظرية والتطبيقية ومدعمة بعدد كبير من الصور الفوتوغرافية حول المنطقة والأهالي والأشياء والسلوكات التي صادفها أثناء تواجده بميدان البحث.

ومن الأشياء الطريفة التي يذكرها في مقدمة دراسته حول آلة التصوير التي تأسف كثيرا لعدم قدرته على استخدامها استخداما حسنا وعدم تمكنه من إصلاح ما أصابها من خلل، الأمر الذي فوت عليه فرصا كثيرة تستحق التصوير والتخليد ولم يستطع إلى ذلك سبيلا.

لقد كانت لآلة التصوير أهمية كبيرة في تطوير وتحديث وتحسين البحث الميداني حيث مكّنت الباحث من تدعيم ملاحظاته وأفكاره بالصور، كما مكّنت الباحث أيضا من نقل جزء من ميدانه ومبحوثيه إلى المكتب ليتمتع ويتأمل وقد يكتشف أشياء لم ينتبه إليها أثناء المقابلة والمحادثة في الميدان مع مبحوثيه... فالصورة تلهمه مادة إضافية مهمة أو مختفية لم يدركها وقت وجوده في الميدان...

 ونظرا لقيمة الصورة في البحث الميداني وللدور الفعّال الذي تقوم به آلة التصوير في جمع المادة، حاول الأنثروبولوجيون التقنين والتقعيد لاستعمال آلة التصوير استعمالا حسنا من حيث الطرح التقني والمعرفي والأخلاقي، وجاء تقعيدهم هذا عبارة عن نصائح وتوجيهات تفيد الباحثين الأنثروبولوجيين الذين اختاروا الميدان حقلا لاستثماراتهم البحثية، ومما ذكره الأنثروبولوجيون في مادة استعمال آلة التصوير ما يلي:

* تأكيد من سلامة آلة التصوير وتوفير كل اللوازم والقطع التقنية الضرورية.
* قدرة الباحث ومعرفته لاستعمال آلة التصوير استعمالا حسنا.
* تأكد من عدم إحراج الأهالي موضوع الصورة والتصوير.
* ضرورة استثمار الصورة والتصوير استثمارا علميا وأخلاقيا.
* الابتعاد عن تصوير المناظر والمواقف التي قد تسيء إلى أخلاق وعرف الأهالي.
* عدم استعمال الصورة لأغراض غير علمية.
* عدم المتاجرة بصورة الأهالي.

لقد أدرك عدد من الأنثروبولوجيين قيمة الصورة في تدعيم البحث الأنثروبولوجي الميداني، فاستفادوا كثيرا من آلة التصوير ومن الصورة التي زادت في قيمة أبحاثهم ودراساتهم والتي أصبحت مصادر أساسية في البحث الأنثروبولوجي المدعم بالصورة، ونذكر في هذا الصدد بعض من هذه الدراسات:

1. مرجريت ميدوج باتسيون: الشخصية الباليزية – تحليل فوتوجرافي- 1942.
2. مرجريت ميدوماك جريجور: النمو الثقافة – دراسة فوتوغرافية للطفولة الباليزية- 1951.
3. جون كولييه: الأنثروبولوجية البصرية – الفوتوغرافيا كطريقة بحث- 1967.
4. بول بايرز: التصور الفوتوغرافي ودوره في تسجيل وتحليل البيانات السلوكية-1964.

لقد أمدت التطورات التكنولوجية الحديثة الباحثين الأنثروبولوجيين والاجتماعيين الميدانيين بوسائل ساعدتهم على استكمال وتدعيم وإثراء دراستهم بالعديد من الصور والأفلام والأشرطة المسجلة وغير ذلك من الوسائل السمعية والبصرية مما يعطيهم الفرصة لإظهار مدى ثراء المادة الحقلية، ولا شك أن الصورة الفوتوغرافية تساعد على توضيح الحركات والإيماءات والتغييرات الوجيهة كما يمكن مقارنتها بصور أخرى في أماكن مختلفة أو في نفس المكان بعد فترة طويلة من الزمن.[[35]](#footnote-36)

**10\_الدرس العاشر:**

**أخلاقيات البحث الميداني**:

 لا يجب الاعتقاد أن النزول إلى الميدان هي قضية علمية فقط، ولا يجب الاعتقاد أيضا أن الرصيد النظري العلمي يكفي الباحث المرشح للنزول إلى الميدان ويضمن له النجاح والعودة بالمادة وبالنتيجة السعيدة. إنّ النزول إلى الميدان مرهون بشروط أخرى بالإضافة إلى الشروط العلمية والإجراءات التقنية، وأولى هذه الشروط وأهمها يبقى بدون منازح الشرط الثابت وهو الشرط الأخلاقي... وقد أكّد الأنثروبولوجيون و الاجتماعيون المحترفون ذوو التجربة الميدانية الطويلة على ضرورة تحلي الباحث بالأخلاق وبالسلوك الحميدة أثناء تواجده في الميدان وبعد إنهاء البحث واستثمار النتائج، لا بد وأن يخضع هذا الاستشمار إلى مبادئ أخلاقية أولا وقبل كل شيء.

 ونظرا لقيمة الأخلاق في الممارسات البحثية الأنثروبولوجية، فكّرت الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية إلى سن ميثاق أخلاقي للبحث الميداني سنة 1971، وتم تنقيحه سنة 1998، نظرا للمستجدات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية التي عرفها العالم.

 وقد تسابق الأنثروبولوجيون على نشر وإشاعة مواد هذا الميثاق الأخلاقي عبر عدد من صفحات المجلات المختصة وفي مقدمات كتب مناهج البحث الأنثروبولوجي كما دعوا إلى تدريسها لكل طلبة العلوم الاجتماعية عامة والأنثروبولوجية على وجه الخصوص.

وجاء تأكيد الأنثروبولوجيين على ضرورة تبني هذا الميثاق الأخلاقي وذلك صيانة للبحث الأنثروبولوجي، وللباحث الأنثروبولوجي، ولأهالي الموضوع الأنثروبولوجي، هذا من جهة ومن جهة أخرى أراد هؤلاء الأنثروبولوجيون بكل وعي ومسؤولية صيانة الأنثروبولوجيا وتصحيح ما ألحق بها من نعوت في الزمن الماضي، زمن المرحلة الاستعمارية التي استغلت الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجي نتائج أبحاثه استغلالا استعماريا مضرا بالأهالي وبثقافتهم وبمناطقهم. "وقد حدث ذلك بالتأكيد في تلك الفترة الاستعمارية عندما كانت المعلومات الاثنوجغرافية تستعمل من جانب المستعمر لإحكام سيطرته على المجتمعات الخاضعة للاستعمار..."[[36]](#footnote-37)

 ولعل ما يميز هذا الميثاق الذي أسسه عدد من الأنثروبولوجيين المنضويين تحت لواء الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية أن مواده جاءت في قالب نصائحي أخلاقي تؤكد على مجموعة من القيم والسلوكات وأهمها ما يلي:

* عدم إجراء بحث إذا أحس الباحث أو نبهه الأهالي بأن هذا البحث سوف يكون سببا في الإضرار بهم، أو الإساءة إلى كرامتهم.
* التزام السرية المطلقة إزاء بعض السلوكات التي تبدو غير عادية عند الأهالي، وعدم البوح بها وإشاعتها مع ضرورة احترام رغبات المبحوثين وكذا احترام حرياتهم.
* عدم تزييف نتائج البحث، ونقل المادة نقلا أمينا وصادقا دون إبداع سلوكات وأشياء ونسبتها إلى الأهالي.
* عدم المتاجرة بمظاهر ثقافة الأهالي أو استثمار تسجيلاتهم وصورهم استثمارا لا علميا.
* تحلي الباحث بالحكمة وبروح المسؤولية كباحث وكإنسان مع الأهالي.
* عدم تردد الباحث في مساعدة الأهالي، وفي جعل من بحثه في حالته النهائية كوسيلة لبعث تنمية محلية مفيدة للمنطقة وللأهالي.
* " على الباحث الحقلي الأنثروبولوجي أن يحمي مصالح المجتمع المضيف وأعضاء هذا المجتمع، وعليه أن يخبرهم بما يقوم به، وأن يحمي خصوصياتهم، وألاّ يستغل ما يتوصل إليه من نتائج وألا يسيء استخدام نتائج بحثه."[[37]](#footnote-38)

**ملاحظة:**

**شكلت هذه الدروس مادة خصبة لكتاب كنا قد نشرناه في سنة2010 ثم أضيفت إليه معلومات وتصحيحات جديدة ،وتم طبعه و نشره في طبعة ثانية سنة 2012 بعنوان:البحث الميداني في العلوم الاجتماعية ،مفهومه وأسسه المعرفية والثقافية والتقنية.مطبعة كنوز،تلمسان،2012.**

**المصادر والمراجع:**

**قد تفيد الطلبة في تحضير مذكراتهم:**

1. أبو زيد أحمد : محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية – بيروت. 1978.
2. أبو زيد أحمد: البناء الاجتماعي، الدار القومية للطباعة والنشر -الإسكندرية، 1965
3. أبو ذيب كمال : جدلية الخفاء التجلي – دراسات بنيوية في الشعر – دار العلم للملايين – بيروت. 1978.
4. أحمد بيومي محمد : الأنثروبولوجيا الثقافية، الدار الجامعية – بيروت 1983.
5. أمين أحمد : قاموس العادات و التقاليد المصرية – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة 1954.
6. أي مستقبل للأنثروبولوجيا، مجموعة من الباحثين مطبعة مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – وهران – الجزائر 2002.
7. الأسود حافظ : الأنثروبولوجيا الرمزية – دراسة نقدية مقارنة الاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها –منشأة المعارف – الإسكندرية. 2002.
8. إسماعيل فاروق : المدخل إلى الأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1987.
9. إلياد مرسيا : المقدس والدنيوي - رمزية الطقس والأسطورة، ترجمة نهاد خياطة- العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
10. إسحاق ألخوري فؤاد :مذاهب الأنثروبولوجيا وعبقرية ابن خلدون، دار الساقي- بيروت 1992.
11. ابن النعمان أحمد : الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع – الجزائر 1996.
12. ابن سالم العنسي سعود : العادات العمانية، ط -التراث القومي والثقافة.
13. برتشاد ايفنر : الأناسة المجتمعية – ديانة البدائيين في نظريات الأناسييين – ترجمة حسن قبيسي – دار الحداثة – بيروت – ط1 – 1986.
14. بوتفنوشت مصطفى : العائلة الجزائرية – التطور والخصائص الحديثة – ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.
15. بودون.ر – ق.بوريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع – ترجمة د. سليم حددا، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1981.
16. بوبر كارل : عقم المذهب التاريخي – ترجمة د. عبد الحميد صبرة منشأة المعارف – الإسكندرية – 1959.
17. بدران إبراهيم و د. سلوى الخماش : دراسات في العقلية العربية الخرافة، دار الحقيقة – بيروت 1988.
18. بركات حليم : علم الاجتماع العربي – مركز دراسات الوحدة العربية – ط 2. 1985.
19. الجوهري محمد : علم الفولكلور – دار المعارف –القاهرة 1978.
20. حسن غامري محمد : طريقة الدراسات الأنثروبولوجيا الميدانية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية – 1979.
21. الحوت محمود سليم : في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار للنشر – ط3 بيروت 1983.
22. حسن الساعاتي سامية : الثقافة والشخصية – بحث في علم الاجتماع الثقافي – دار النهضة العربية – بيروت - ط2 - 1983.
23. حسن الساعاتي سامية : السحر والمجتمع – دراسة نظرية وبحث ميداني، دار النهضة العربية – بيروت – ط 2 – 1983.
24. حسن عبد البسط : أصول البحث الاجتماعي، مطبعة لجنة البيان العربي – القاهرة 1966.
25. الخشاب أحمد : دراسات أنثروبولوجية، دار المعارف القاهرة – 1970.
26. الخطيب محمد : الإثنولوجيا – دراسة عن المجتمعات البدائية، منشورات علاء الدين – دمشق.
27. دراسات في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا – مجموعة من المؤلفين، دار المعارف بمصر – 1975.
28. دكروب محمد حسين : الأنثروبولوجيا – الذاكرة والمعاش، دار الحقيقة – بيروت ط2 1991.
29. دياب فوزية : القيم والعادات الاجتماعية، دار الفكر العربي – القاهرة، 1988.
30. سعيدي محمد : الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1998.
31. سالم يفوت : مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر – مظاهر النزعة الاختبارية لدى الوضعيين الجدد ستراوس، منشورات كلية الأدب – الرابط – المغرب – ت.د.
32. سويف مصطفى : مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو- القاهرة 1970.
33. سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي – الجزء 08.
34. شحاتة سعفان حسن : علم الإنسان، دار النهضة العربية – القاهرة 1973.
35. شحاتة سعفان حسن : علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا ) منشورات مكتبة العرفان – بيروت 1966.
36. شكري علياء : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف- القاهرة. 1981.
37. شرابي هشام : مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع – 198
38. فكار رشدي : عن الحوار الحضاري في بعد واحد، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت 1988.
39. فريحة أنيس : حضارة في طريق الزوال – القرية اللبنانية، مطبعة الجامعة الأمريكية – بيروت 1957.
40. قباني عبد العزيز : العصبية بنية المجتمع العربي، دار الآفاق الجديدة – بيروت ط1 1997.
41. كمال صفوت : مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي، ط1 الكويت 1973.
42. ليله علي : البنائية الوظيفية، دار المعارف – مصر 1982.
43. لويس عوض :ثقافتنا في مفترق الطريق، دار الأدب – بيروت – 1987.
44. لكلرك جيرار : الأنثروبولوجيا والاستعمار – ترجمة د. جورج كتورة، معهد الإنماء العربي – بيروت – ط1 1982.
45. لومبار جاك : مدخل إلى الإثنولوجيا – ترجمة حسن قبيسي المركز الثقافي العربي – ط 1 - 1997.
46. محمد إسماعيل زكي : الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي. عكاظ – جدة – 1982.
47. محمد إبراهيم فتيحة – مصطفى حمدي السنواني : الأنثروبولوجيا المعرفية، دار المريخ – الرياض – السعودية 1992.
48. المزوغي عمر : قراءات وتأملات في الثقافة الشعبية، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع – ط3 –ليبيا – 1981.
49. المقدس والإنسان :مجموعة من الباحثين، دار محمد علي الحامي – تونس.
50. المنصف وناس : الخطاب العربي، الحدود والتناقضات – الدار التونسية – للنشر – 1992.
51. الملقي هيام : ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، دار الشواف – الرياض – 1995.
52. محجوب محمد عبده : مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية ( منهج وتطبيق ) الناشر وكالة المطبوعات – الكويت 1974.
53. محجوب محمد عبده : مقدمة في الأنثروبولوجيا – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1987.
54. محجوب محمد عبده:الانثروبولوجيا ومشكلات التحضر - دراسة حقلية في منطقة الخليج العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية 1980.
55. محمد إبراهيم فتيحة ومصطفى حمدي السنواني : مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا )، مطبعة دار المريخ للنشر – الرياض – السعودية 1988.
56. منصور هالة :محاضرات في علم الأنثروبولوجيا، الهيئة العامة لدار الكتاب. 199
57. العثمان وسام : المدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبعة الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع - ط1 – دمشق 2002.
58. عبد الغني غانم عبد الله وآخرون : مدخل إلى علم الإنسان، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية 1998.
59. عبد المجيد عبد الحميد : الأنثروبولوجيا – علم الإنسان، مكتبة الغريب – القاهرة 1979.
60. العنيل فوزي : بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1978.
61. عبد الله غدامي : الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية النادي الأدبي الثقافي – جدة 1985.
62. عبد الرحيم عبد المجيد : الأنثروبولوجيا –علم الإنسان،الناشر مكتبة غريب –د.ت
63. عبد الحميد حسين أحمد رشوان : الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية – 1989.
64. عبد الغني عبد الله : طرق البحث الأنثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية – ط1 – 2004.
65. عيسوي عبد الرحمن : سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، منشأة المعارف – الإسكندرية 1982.
66. غليون برهان : مجتمع النخبة، دار البراق للنشر – تونس 1989.
67. غورفيتش جورج : الأطر الاجتماعية لمعرفة، ترجمة د.خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1983.
68. طوالبي نور الدين : في إشكالية المقدس – ترجمة وجيه البعيني – عويدات بيروت –باريس – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1988.
69. طاهر عبد الجليل:المجتمع الليبي- دراسات اجتماعية أنثروبولوجية، منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت 1969.
70. وصفي عاطف : الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف – القاهرة 1975.
71. وصفي عاطف : الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة ديربون الأمريكية، دار النهضة العربية – بيروت 1971.
72. يسري إبراهيم دعليس محمد : الحياة الاجتماعية للمدمن في الثقافات المختلفة – دراسة في أنثروبولوجيا الجريمة، دار المعارف – مصر 1994.
73. Abeles ، Marc : Anthropologie et marxisme . Ed. complexe – Bruxelles 1979.
74. Bouzar Wadi : La culture en question

E. N. A. L – Alger 1984.

1. Burnel René : Essai sur la confrérie religieuse des Aissaouas au Maroc .Ed. Afrique – Orient 1988.
2. Colonna Fanny : Savants paysans. Eléments d’histoire sociale sur l’Algérie O. P∙U∙ Alger.
3. Chebel Malek : L’imaginaire arabo – Musulman .P.U∙F paris 1993

78- Dumont Fernand : L’Anthropologie en l’absence de l’homme. P.U.F paris 1981

 79- Gehlen Arnold : Anthropologie et psychologie sociale . P. U. F. Paris 1980.

80- Hagège Claude : L’homme de paroles. Ed. Fayard – Paris 1985.

81- Helène Claudot : La sémantique au service de L’anthropologie. Ed. C. N. R. S. 1982.

82- Huxley Francis : aimable sauvage .Ed. plon. Coll. lerre humaine 1970.

83- La burthe – tolra Philippe et Jean Pierre Warnier : Ethnologie ، Anthropologie . P. U. F – Paris. 1993.

84- Laplatine Francois : Clefs pour l’Anthropologie .Ed. Seghers – Paris 1987.

85- Louis Robert : traité de sociologie primitive .Ed. Payot 1969.

86- Levi – Strauss. Claude : les structures élémentaires de la parente.

87- Malinosvki Bronislaw : trois essais sur la vie sociale .Ed. Payot 1968.

88-Nassib Youcef : Elément sur la tradition orale Ed.SNED 2em édition Alger 1982

89- Panoff Michel et Michel Perrin : Dictionnaire de l’éthnologie. Ed. Petite bibliothèque – Payot - Paris 1973.

90- Rodis – Leurs Geneviève : L’anthropologie cartésienne . P. U. f . Paris 1990.

91 – Rivière Claude : Introduction à l’anthropologie Ed. Hachette.

**المجلات :**

1. مجلة إنسانيات صادرة عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – وهران.
2. مجلة المأثورات الشعبية صادرة عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي.
3. مجلة الفكر المتوسطي الصادرة عن مخبر حوار الديانات والحضارات في حوض البحر الأبيض المتوسط-جامعة تلمسان-الجزائر.

# Revues :

1. Ethnologie Française de la société d’ethnologie française Paris
2. L’homme : revue d’anthropologie française – Paris
3. Edme : Encyclopédie du monde actuel d’Anthropologie – Paris.
1. - د.وسام العثمان: المخل إلى الأنتروبولوجيا. ص 108. [↑](#footnote-ref-2)
2. - مرجع سابق، ص121. [↑](#footnote-ref-3)
3. - د. عبد الله عبد الغني غانم: طرق البحث الأنثروبولوجي. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2004، ص 73. [↑](#footnote-ref-4)
4. - ايفسنر برتشارد: الأناسة المجتمعية- ديانة البدائيين في نظريات الأناسيين، ترجمة حسن قبسي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1986، ص 92. [↑](#footnote-ref-5)
5. - د. محمد حسن غامري: طريقة الدراسة الأنثروبولوجية الميدانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص. 30. [↑](#footnote-ref-6)
6. - د. فتيحة محمد إبراهيم ومصطفى حمدي الشنواني: مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان "أنثروبولوجيا"، مطبعة دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1988، ص 226. [↑](#footnote-ref-7)
7. - مرجع سابق، ص. 158. [↑](#footnote-ref-8)
8. - نفسه، ص. 103. [↑](#footnote-ref-9)
9. - [↑](#footnote-ref-10)
10. - د. محمد حسن الغامري: مرجع سابق، ص.ص. 38 – 39. [↑](#footnote-ref-11)
11. - د. فتيحة محمد إبراهيم ومصطفى حمدي الشنواني: مرجع سابق، ص.172. [↑](#footnote-ref-12)
12. - مرجع سابق، ص.158. [↑](#footnote-ref-13)
13. - د. وسام العثمان: مرجع سابق، ص. 118. [↑](#footnote-ref-14)
14. - المرجع السابق، ص 119. [↑](#footnote-ref-15)
15. - د. عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة ديربون الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص.285. [↑](#footnote-ref-16)
16. - د. محمد حسن الغامري: مرجع سابق، ص. 44. [↑](#footnote-ref-17)
17. - مرجع سابق، ص 45. [↑](#footnote-ref-18)
18. - د. عاطف وصفي: مرجع سابق، ص 285. [↑](#footnote-ref-19)
19. - د. محمد حسن الغامري: مرجع سابق، ص. 120. [↑](#footnote-ref-20)
20. - د. هالة منصور: محاضرات في علم الأنثروبولوجيا، الهيئة العامة لدار الكتب، 1998، ص.112 [↑](#footnote-ref-21)
21. - د. مصطفى سويف، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو- القاهرة، 1970، ص 379. [↑](#footnote-ref-22)
22. - عبد الباسط حسن: أصول البحث الاجتماعي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1966، ص. 449. [↑](#footnote-ref-23)
23. - د.وسام العثمان: مرجع سابق، ص. 123. [↑](#footnote-ref-24)
24. - المرجع السابق، ص.124. [↑](#footnote-ref-25)
25. - نفسه، ص. 123. [↑](#footnote-ref-26)
26. - د. عبد الله عبد الغني غانم: مرجع سابق، ص. 116. [↑](#footnote-ref-27)
27. 1 – مرجع سابق، ص 116. [↑](#footnote-ref-28)
28. 2 – مرجع سابق، ص ص 116- 117. [↑](#footnote-ref-29)
29. 1 - وسام العثمان: مرجع سابق، ص 123. [↑](#footnote-ref-30)
30. - ايفنز برتشارد: مرجع سابق، ص.94. [↑](#footnote-ref-31)
31. - د. محمد حسن الغامري، مرجع سابق، ص.ص. 39- 40. [↑](#footnote-ref-32)
32. - مرجع سابق، ص41. [↑](#footnote-ref-33)
33. - د. وسام العثمان، مرجع سابق، ص. 115. [↑](#footnote-ref-34)
34. - مرجع سابق، ص. 126. [↑](#footnote-ref-35)
35. - د. فتيحة محمد إبراهيم ومصطفى حمدي الشنواني، مرجع سابق، ص. 181. [↑](#footnote-ref-36)
36. - د. عبد الله عبد الغني غانم: مرجع سابق، ص. 20. [↑](#footnote-ref-37)
37. - مرجع سابق، ص. 91. [↑](#footnote-ref-38)